

## الفلسفة في العالم العربي اليوم.. بين الواقع والمرتجى

حوار مع د. أحمد عبد الحليم عطية

- في البداية حدثونا عن سيرتكم ومسيرتكم العلمية في عالم الفكر والفلسفة.
- نشكركم في البداية على أن تتيحوا لي فرصة للتعرف عبر منبركم وموقعكم هذا ويمكنني القول أنني استطيت تعريف نفسي من خلال عملي ومن خلال كتيبي؛ من خلال أوراق فلسفية التي أصدرها منذ أكثر من عشرون عامًا وموسوعة الفلاسفة العرب المعاصرين التي صدرت مؤخرًا بعد عمل أيضًا استمر عشرون عامًا. وإن كانت هذه الأعمال هي ما يعبر عن توجهاتي فإن بداياتي وجذوري ترتبط بمجموعة من الوقائع التي مرت بها مصر والعالم العربي وهي تمثل علامات بارزة في حياتي ومؤثرات أساسية في تفكيري. هذه الوقائع هي الثورة المصرية 1952، هزيمة حزيران 1967، حرب أكتوبر 1973، اتفاقية السلام.

لقد ولدت مع الثورة المصرية وتشكل وعيي مع أحداثها ودخلت الجامعة بعد عام من هزيمة حزيران، وتخرجت فيها مع حرب أكتوبر وعاشت بدايات حياتي العملية في سياق عربي متحفظ على مصر سياسيًا؛ متعاطف معها فكريًا وثقافيًا، حيث بدأت خريطة ثقافية جديدة للوطن العربي تحولت عن القاهرة وبيروت ومعهما دمشق وبغداد إلى الدار البيضاء وتونس.

ويهمني أن أشير في البداية إلى المؤثرات الأولى في حياتي من أساتذتي الذين يرجع لهم فضل

تشكيل وعيي.

في الحق أنني كنت محظوظًا حيث تلقيت أثناء دراستي بأداب القاهرة على كبار أساتذة الجيل الثاني من الفلاسفة المصريين وأذكر منهم: عثمان أمين، زكي نجيب، توفيق الطويل، يحي هويدي، أميرة مطر، أبو الوفا التفتازاني، حسن حنفي، الأول هو المثالي المصري صاحب الجوانية وصاحب التفسير المثالي لديكارت، والثاني داعية العلم والحرية والذي رأس تحرير أهم مجلة فلسفية عربية هي الفكر المعاصر القاهرية، والثالث الذي عملت بعد تخرجي مساعدًا له في تدريس مادة الأخلاق والقيم صاحب الفلسفة الخلقية توفيق الطويل، أما يحي هويدي فهو الذي أشرف علي في الماجستير عن القيم في الواقعية الجديدة والدكتوراه عن الإنسان عند فويرباخ وصاحب دراسات لم تنشر بعد في الفلسفة القرآنية منها "البيان القرآني" و"مرآة الإسلام" تفتح مجالًا جديدًا للتفلسف غير مسبوق . ودرست لي أميرة مطر الفلسفة اليونانية وعلم الجمال وأبو الوفا التفتازاني الذي ترأس

الجمعية الفلسفية فترة وقدم لي أحد ترجماتي عن الأخلاق والحياة الأخلاقية عند المسلمين لدى بور فقد درّس لنا الفلسفة الإسلامية والتصوف إلا أن حسن حنفي فقد كان وما يزال صاحب التأثير العميق والذي وجّه جيل بأكمله والذي عن طريقه تعرفت على فويرباخ الذي ما زلت أتفلسف عبر مقولاته والذي تحتاج ثقافتنا العربية إلى تعميق أفكاره حول الإنسان والدين وتجديدها. وهناك الكثير الذي يمكن أن يقال عن أوجه الاتفاق والاختلاف بيني وبينه.

والحقيقة أنني تعرفت على أهم فلاسفة عصري في العربية وعلى أعمالهم خاصة هشام شرابي صاحب المثقفون العرب والغرب والنقد الحضاري وغيرها، وناصر نصار صاحب طريق الاستقلال الفلسفي من لبنان، وفتحي التريكي ومحمد محجوب من تونس، وعلي أواميل ومحمد المصباحي من المغرب. وهم يمثلون توجهات أقرب إلى توجهاتي.

وكانت فترة التسعينيات فترة خصبة للغاية في حياتي؛ بفضل الحضور الفلسفي المستمر في اللقاءات والندوات التي تقيمها الجمعية الفلسفية المصرية في مصر، والجمعية الفلسفية العربية في الأردن، والجمعية الفلسفية التونسية في الحمامات، والندوات التي تنظمها أقسام الفلسفة والمؤسسات الثقافية العربية على امتداد البلدان العربية خاصة الجزائر والمغرب.

#### - نلاحظ قريباً بينكم وبين الدكتور حسن حنفي، فما هو أثره عليكم؟

- درّس لي حسن حنفي بعد عودته من الدراسة في فرنسا في العام الثاني لي في الجامعة، وكانت محاضراته في الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى، وكان مشغولاً في هذه الفترة بالنقد الديني للكتب المقدسة. وقد ظهر له عملين أقرب إلى الفكر الديني أو فلسفة الدين هما: نماذج من الفلسفة المسيحية وترجمته الشهيرة، رسالة في اللاهوت والسياسة لاسبينوزا وهي ترجمة غاية في الأهمية، وفي مقدمة أسباب أهميتها تلك المقدمة التي وضعها حسن حنفي للترجمة. وكنت في هذه الفترة واحداً من مئات ممن يستمعون إلى محاضراته التي قطعت لأسباب سفره إلى الولايات المتحدة للتدريس وعاد بعد أن تخرجت وعينت بالجامعة وكنت أذهب إلى لقائه في منزله في ميدان الحجاز بمصر الجديدة ويكلفني بقراءات هي تمرين فلسفي وإعداد لي. إلا أن توجهاتي انقسمت منذ البداية بين الدراسة العلمية الأكاديمية من إعداد ماجستير ودكتوراه وكان أستاذاً فيها هو الدكتور يحي هويدي الذي اعترز به اعترازاً كبيراً لتأثيره العميق في حياتي وميولي الفكرية والفلسفية التي وجدت في أعمال حسن حنفي ومحاضراته ما يشبعها. فكان هذا الانقسام وما زال بصور متعددة سمة علاقتي بحسن حنفي قرب وبعد ، اتفاق واختلاف ، إيمان ونقد.

والحقيقة إلى علاقتي مع حسن حنفي كتلميذ في البداية وزملاء معًا في قسم الفلسفة في آداب القاهرة لا تستوعبها إجابة واحدة عن سؤال واحد؛ فالأثر الذي كان وما يزال هو أنه جعل الفلسفة فكرة حية في داخلنا، ولننا، ونال جزء ذلك كثير من الهجوم. تعلمنا منه وهو جئنا بسببه وله الفضل في تكويننا، وله النصيب الأكبر في تجسيم الذاتية والفردية. كنا معا في الجامعة وفي الجمعية الفلسفية. وكان الآخرون يدعون أن حضور حنفي المكثف في الحياة الثقافية في مصر والعالم العربي يرجع في بعض وجوه إلى تحلق تلاميذه حوله، وكان يكتب لنا في إهداءاته لكتبه ستضطهدون بسبي، لكن العلاقات بيننا لم تسير متدفقة دائمًا، ففيها الاندفاع وفيها الركود وفيها الشوائب خلال أربعين عامًا تولى فيها رئاسة الجمعية الفلسفية بمفرده ورئاسة آخرون.

حاولت في آخر ندوة دولية للجمعية الفلسفية المصرية بالإسكندرية في ديسمبر 2015 أن أقدم بحثًا يلخص علاقتي به تحت عنوان "كشف حساب ختامي بيني وبين حسن حنفي" وهو عنوان سبق لي أن اقترحتته على محمود أمين العالم ليكتب به عن علاقته مع عبد الرحمن بدوي. فتوجس من هذا العنوان ظنًا منه أنه مثل كتب المذكرات تكشف عما خفي وغير معروف. لكنني أردت به التمييز داخل المتشابه وبيان الاختلاف بين رؤيتين وطريقتين وتوجهين ردًا على من يربطون بيننا ويجمعوننا في سلة واحدة.

إلا أن المشكلة في بيان هذين التوجهين ترجع إلى كون إسهام حنفي معن ومعلوم للقراء والمثقفين العرب؛ سواء كانوا راضون متعاطفون أو ناقدون مهاجمون؛ فهو صاحب مشروع التراث والتجديد الذي ظهرت أجزائه تبعًا فما هو الإسهام الذي أقدمه مقابل إسهام حنفي ذلك هو ما طرح بعد إلقاء بحثي المشار إليه، وتوضح كتاباتي التي ظهر بعضها والتي في طريقتها الآن للنشر اهتمامي الكبير بالقراءة العربية للفلسفة الغربية ويصنفها البعض تحت عنوان قراءة القراءة وهي تتفق وتختلف في الآن نفسه مع مشروع حنفي التراث والتجديد.

يعرض حنفي للعلاقة بين الفكر العربي الإسلامي تحت عنوان "التراث" وعلاقته بالفكر الغربي وقضايا العصر الراهن تحت عنوان "التجديد"؛ فالتراث والتجديد أو الأصالة والمعاصرة أو ما يسميه أحيانًا الوافد والموروث هو ما يشغل الأستاذ حسن حنفي، وهو مشروع ظهر وازدهر في فترة السبعينيات من القرن العشرين مع ما قدمه المفكرون العرب ذوي التوجهات المختلفة في هذا المجال، وهي مشروعات فلسفية ارتبطت بتلك المرحلة التاريخية والتوجهات الفكرية لأصحابها الذين كانوا فرسان الفكر العربي أمثال: الطيب تيزيني، والعروي، والجابري، ومروة وغيرهم.

إلا أن اختلاف الفترة التاريخية والحضارية التي يجيهاها العالم العربي وظهور تيارات وتوجهات فلسفية جديدة تنتمي إلى ما بعد الحداثة أو الحداثة البعدية وتطرح قضايا التعدد والتفرع والاختلاف والحياة اليومية والعيش سوياً، وتبني على فكرة اللانسقية واللامذهبية وتعدد الرؤى والمناهج. وفي هذا الإطار يمكن أن ندرج كتاباتي المختلفة التي تؤكد على أهمية القراءة والتلقي والحداثة والنقد. وهذا ما أشار إليه الزملاء والباحثون في بعض الأعمال حيث وصفوا توجهي وعملي تحت عنوان "قراءة القراءة"، كما يتضح في عملين ظهرا على التوالي حول أعمالي أحدهما في الجزائر للباحثين والثاني في تونس من تحرير الدكتور فتحى التريكي تحت عنوان نحو اجوراً فلسفيةً عربيةً معاصرةً.

- في أعمالكم الأخيرة تميلون نحو الأخلاق والقيم. ما هو سبب هذا التوجه الفلسفي لديكم؟  
- الحقيقة ليس في أعمالي الأخيرة فقط توجهاً نحو دراسة الأخلاق والقيم. ذلك أن بدايات أعمالي كلها تدور في هذا السياق فقد كانت رسالتي للماجستير عن القيم في الواقعية الجديدة والدكتوراه عن الإنسان في فلسفة فورباخ ومن أوائل ما نشرت كان كتاب الأخلاق في الفكر العربي المعاصر وأول ما ترجمت كان كتاب وولش الأخلاق الهيكلية وأول ما حققت كان كتاب أبو الحسن العامري السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية ثم توالى بعد ذلك أعمالي المختلفة التي تدور في هذا الاتجاه والتي بدأ الآن الإعداد لطبعة جديدة منقحة لبعضها مع إصدارات جديدة في الأخلاق مثل: من أثينا إلى بغداد "القراءة العربية للأخلاق اليونانية" و"الأخلاق والحياة الأخلاقية عند المسلمين" وسوف تنشر في دار المعارف الحكيمة، وغيرها من أعمال مثل: إتيقا الحداثة من الأخلاق النظرية إلى الأخلاق التطبيقية.

والحقيقة أن هذا التوجه يرجع إلى قلة وندرة الاهتمامات الفلسفية بهذا المجال؛ سواء لدى القدماء أو المحدثين من العرب والأوروبيين والأهم أنه يندرج في إطار الاهتمام المعاصر بالإنسان وحقوقه والبيئة وفلسفتها والتوجه نحو المجتمع المدني بعيداً عن التوجه التقني الاقتصادي نحو العولمة الذي لا أدري إلى أي مدى سيصل بنا.

- تقومون حالياً بوضع موسوعة فلسفية. ما هي مقومات هذه الموسوعة وأين وصلت؟  
- الحقيقة أن صدور الموسوعة يتوج عمل استمر عقدين من الزمان أو أكثر، فقد فكرنا فيها وراسلنا زملائنا وأهم المفكرين والفلاسفة العرب الأحياء منذ منتصف التسعينيات من القرن العشرين، وسنطبع هذه المراسلات في المجلد الثالث من الموسوعة بخط يد هؤلاء الفلاسفة وتعد وثائق هامة حول أعمالهم.

ومنذ هذا الحين، ونحن في أوراق فلسفية نخصص عددًا أو على الأقل ملفًا خاصًا لأحد الفلاسفة العرب بالإضافة إلى سلسلة هامة هي الأولى من نوعها في العربية وقد تابعنا فيها الزملاء بعد ذلك؛ عن الفلاسفة العرب. أولها كتابنا عن عبد الرحمن بدوي والثاني عن جدل الأنا والآخري عند حسن حنفي ثم توالى الإصدارات بعد ذلك عن فتحي التريكي والعيش سويًا وعلي أو مليل والفكر السياسي العربي المعاصر وأعداد خاصة عن كل من الأب جورج شحاتة قنواقي وهشام شرابي، هشام جعيط، والقائمة مستمرة حيث نواصل إعداد كتابنا عن أهم مؤرخي العلم العربي اليوم رشدي راشد.

ومن هذه العناصر المتعددة رأينا أن هناك حصيلة كبيرة من الكتابات التي قمنا بها وقام بها زملاؤنا يمكن أن توفر مادة خصبة للموسوعة فاتصلنا بالمهتمين، وهم من ذكرناهم من مستشاري الموسوعة ووصلتنا أعمال متميزة من جيل واعد من الشباب، أخص بالذكر الأساتذة في تونس نور الدين السائي، وزهير المدني، وبثينة الناصري ومن المغرب بومسهولي، ويوسف بن عدي، ومن الجزائر موسى معيرش، وعبد الحليم بلوهم، ونعيمة إدريس، والأستاذ بن مزيان بن شرقي ومن لبنان عفيف عثمان، ومن العراق عبد الستار الراوي، ومن مصر بدر مصطفى، وغادة الإمام، وماهر عبد المحسن، ومحمد سيد عيد، ومحمود طه، وغيرهم.

فالعامل جماعي يبرز الوجوه المضيئة في الفلسفة العربية المعاصرة والفلاسفة بالمعنى الرحب وليس بالمعنى التقني؛ يوضح جهود أساتذة متميزون أضأوا حياتنا الفلسفية حتى لو لم يكونوا فلاسفة خلص مثل: العروي، وأركون، وشرابي، وجعيط، وبوحديية، والسيد ياسين، وأحمد أبو زيد، ومحمد علي الكردي. دعني أقدم إلى كل هؤلاء وكل من ساهم في الكتابة عنهم وكل من ساعد على ظهور هذا العمل تحية خالصة، فالفضل يرجع لهم جميعًا وليس بمفرد.

وما أود أنهي به الإجابة هو التفكير في الترجمة الإسبانية والفرنسية للموسوعة وجاري الآن عمل الاجراءات اللازمة للبدء في تلك الترجمة التي ستؤدي خدمة كبرى للفكر والفلسفة العربية المعاصرة التي تعطي للعالم صورة مغايرة للعرب والمسلمين عن تلك التي يسعى أعدائنا لتصويرنا بها.

- هل أنتم راضون عن واقع الفلسفة في العالم العربي والإسلامي اليوم؟
- يمكن أن نعرض أولاً للفلسفة في البلدان المختلفة في العالم العربي، خاصة أن المعطيات عن الفلسفة في العالم الإسلامي بالنسبة لنا قليلة للغاية سواء بالنسبة للدول الإسلامية في آسيا أو أفريقيا، وإن كان هناك اتجاهات فلسفية إسلامية معاصرة بارزة؛ هي امتداد للفكر الإشراقي في المؤسسات

والأكاديميات الإيرانية؛ أما بالنسبة لتركيا فالمعطيات قليلة حولها وإن كانت هناك نهضة في بعض الدول الإسلامية مثل ماليزيا كما يظهر لدى أعلامها وهو ما يتضح في ندوات المبعوثين إلى الأزهر الشريف في مصر الذي تحتوي جامعته على كلية للعقيدة والفلسفة، والتي يغلب عليها بالطبع الدراسات الإسلامية دون التيارات الفلسفية الغربية الحديثة.

أما بالنسبة للعالم العربي فإننا نجد غياب تام للفلسفة في دول الخليج باستثناء الكويت وتدرس الفلسفة تحت عناوين أخرى في بعض الجامعات العربية مثل التفسير والفكر وباستثناء دول شمال أفريقيا التي يظهر فيها الاهتمام بالفكر الفلسفي الغربي المعاصر بتياراته المختلفة نجد فقط مصر ولبنان لا يزال للفلسفة حضور متميز فيها، أما الوضع في العراق وسوريا فكما يعلم الجميع؛ هناك غياب لكل شيء. والخلاصة أن الفلسفة تواجه بالحذر والخشية في معظم أنحاء العالم الإسلامي؛ خشية من العامة باعتبارها تهدد العقيدة وخشية من الأنظمة؛ لأنها الطريق إلى العقلانية والتنوير والحرية والديمقراطية. هذا من جانب ومن جانب آخر فهي تخضع للأسلمة والأدلجة في كثير من أنحاء العالم العربي الإسلامي. نحن ما زلنا نخشى الفلسفة والتفلسف.

- هل تستطيع جامعاتنا اليوم أن تنتج جيلاً قادراً على التصدي للموضوعات والعلوم ذات الطابع الفلسفي؟

- جامعاتنا جزء من الواقع العربي الإسلامي الذي حللناه في إجابتنا عن السؤال السابق. أستطيع أن أقول أنها تستطيع لو تغلبت على العوائق التي نحيها والنظرة الشككية والارتيابية تجاه التفلسف والفلسفة.

- ما هو سبب غياب الموضوعات الفكرية والفلسفية على الصفحات الثقافية والفكرية والصحف والجرائد العربية؟

- يبدو في هذا السؤال والسؤالين السابقين عليه حضور حكم مسبق تجاه الفلسفة في واقعنا العربي الإسلامي. وإذا كان هذا الحكم صحيح إلى حد ما، فهو ليس صحيح كلياً ويحتاج إلى بيان وتوضيح ونقاش وتحليل. ذلك أن حضور الفلسفة في العالم العربي الإسلامي يتحدد من خلال عدة مظاهر ويتأكد من خلال مجموعة من المعايير والقواعد التي تؤكد هذا الحضور أو تنفيه والتي توضح تقدمه أو تخلفه؛ فهناك حضور للفلسفة نعم وهناك مجالات متعددة سواء فلسفية خالصة أو ذات طابع فلسفي؛ تلقى رواجاً كبيراً. وهناك إصدارات كثيرة ودور نشر عديدة ظهرت، تلك المعايير؛ المجالات، والكتب المنشورة، وهناك معايير أخرى تتعلق بالكيانات، المؤسسات، والمعاهد، والجمعيات

الفلسفية. وقبل الإجابة عن المعيار الذي طرحتموه وهو الصفحات الفلسفية في الصحف العربية؛ سأتحدث عن الجمعيات الفلسفية العربية القطرية والقومية باعتبارها معيار هام للتفلسف له حضور في العالم العربي.

لدينا أو كان لدينا ثلاثة تجمعات: هي الجمعية الفلسفية العربية وكان رئيسها د. أحمد ماضي في الأردن وأدت دورًا هامًا وأقامت عدة لقاءات أساسية جمعت الفلاسفة العرب. ولم تستمر منذ بداية الألفية ربما لندرة الموارد أو تحول رئاسة د. أحمد ماضي لاتحاد كتاب الأردن الذي شغله أكثر، لا أدري السبب الحقيقي ربما كان التفكير في كيانات فلسفية جديدة في مصر والعراق، والتجمع الثاني الذي أسسناه في مصر تحت عنوان الاتحاد العربي للجمعيات الفلسفية، والذي ظل حبرًا على ورق، ولم يجتمع حتى مرة واحدة، وحشي من سعوا لتأسيسه إلى تنشيطه خوفًا من أن يؤثر على الجمعية الفلسفية المصرية وأدائها وحضورها على الرغم من تلاشي وغياب الدور الرائد الذي كان لها من قبل، وهناك ثالثًا للاتحاد الفلسفي العربي الذي نقل من بغداد إلى بيروت وانجز عدة لقاءات هامة برئاسته الجديدة في فترة رئاسة د. أدونيس العكرّة. والآن من الصعب أن نتحدث ما هو المصير الذي آل إليه.

وربما يكون سبب ذلك هو النظرة العربية للفلسفة وما يحيط بها من خوف وشك لدى العامة والأنظمة من دور الفلسفة وربما أيضًا تدهور الأوضاع السياسية والأمنية في كثير من دول العالم العربي صاحبة الريادة في هذا المجال خاصة سوريا والعراق وغيرها. هنا يظهر أهمية وجود كيان جديد وهو قد يكون بمعنى ما من المعاني الكيان العربي الوحيد المتاح الآن.

فكرنا فيه منذ سنوات مع عدد من الزملاء في الجزائر وتونس ومصر بالطبع في ملتقيات كرسي اليونيسكو للفلسفة بتونس وقام وكيل المؤسسين بطبع وإرسال الفكرة والأهداف واستمارة العضوية وطلب اقتراحات بتكوين الهيئة التأسيسية والأساتذة الذين يتولون مهمة التأسيس وأسفرت الردود عن الاختيارات التالية: الرئيس فتحي التريكي من تونس رئيسًا، وأحمد عبدالحليم عطية من مصر أمينًا عامًا، ومعه أمين مساعد، وهناك عدد من نواب الرئيس هم: محمد المصباحي من المغرب، وبن مزيان بن شرقي ومحمد جديدي من الجزائر، وأدونيس العكرّة من لبنان، ومحمد محجوب من تونس، نوابًا للرئيس أمينًا للصندوق بالإضافة للأعضاء من دولة المقر.

والمقر سيكون في القاهرة أو عمان أما عن أهدافه، فهو القيام بالدور الغائب عن حياتنا الثقافية العربية خاصة في تلك البلدان النافية للتفكير النظري وأهميته ودوره والرافضة للتفكير النقدي،

الذي يكشف الحقوق والحريات والتطلع نحو مجتمع ديمقراطي مدني حديث في كافة الأقطار العربية متطلعًا إلى التخلص من الشمولية والاستبداد.

أعود إلى الصحف العربية سواء الحكومية أو الخاصة، فهي صارت اليوم تمثل توجهات أصحابها ممن يغلب عليهم التوجه الرأسمالي الاستهلاكي، الذي يسعى لما يظن أنه احتياجات القارئ حيث تغلب عليه موضوعات أساسية هي السياسة والحوادث والفن والرياضة أما ما يتعلق بالفكر والثقافة فلا يحتوي سوى الثقافة الدينية التقليدية والأدب والإبداع من هنا فإن هذه الصفحات الحالية استهلاكية أكثر منها فلسفية. تعلي من الرياضة والفن على حساب الثقافة والفكر.

- تميز عملكم الفلسفي بانشغال خاص بالاتجاه الإنساني في الفلسفة الغربية، وخصوصا "فورباخ" وفلسفته. ما سبب توجهكم هذا؟

- هذا صحيح تماما؛ فقد كانت أطروحتي في الدكتوراه حول الإنسان عند فورباخ وهذه إحدى تأثيرات حسن حنفي الفلسفية ليس علي فقط بل على جيل كامل من الزملاء معروفون ولا داعي لذكر أسمائهم. وفورباخ مع اسبينوزا وبييربايل ونييتشه؛ أسماء هامة في الفكر الفلسفي الغربي لم نتوقف عندها بما يكفي. والحقيقة أننا لا نكتفي بنظرة العامة للفلاسفة ولا بنظرة تاريخ الفلسفة لهم فقط ظلم الفلاسفة من أصحاب الاتجاه الإنساني على امتداد تاريخ الفلسفة؛ فهم في موقف اشتباه وهم محط اتهام وإنكار وتكفير. وتلك أحكام في حاجة إلى استئناف وإعادة نظر.

ونحن هنا نتتبع خطى الفيلسوف الفرنسي المعاصر، بول ريكور الذي لم يحش في تناول ما أطلق عليهم أنبياء الشك : ماركس ونييتشه وفرويد، فقد خصص لهم حيزًا كبيرًا من تفلسفه ليمثلهم ويحوّلهم من خصوم إلى جزء من فلسفته. وعلينا نحن أن نفعل نفس الشيء. لقد أطلق البعض على فورباخ؛ الملحد التقي؛ وعادت إليه كثيرًا من تيارات اللاهوت المعاصر تستلهم فلسفته، لأنه ما يزال يثير أسئلة الإيمان والإلحاد ويشغل البشرية بقضايا أساسية حول مصيرها أنه مثله مثل نييتشه نقطة مركزية في تاريخ التفلسف، ليس جزءًا من تاريخ الفلسفة لكنه جزءًا من تاريخ البشرية، يسعى لتأسيس فلسفة المستقبل ذلك لأنه فيلسوف الإنسان.

- هنا نسأل أين يقع الإنسان في الفلسفة الإسلامية؟

- هذا هو سؤال الأسئلة؛ الذي علينا أن نجعل منه محورًا لكل تفكيرنا. وعلينا أن نوضح معنى الإنسان أو التصورات الفلسفية المختلفة للإنسان. وهذه التصورات المختلفة تتحدد على أساس علاقة الإنسان بالكون والطبيعة والعالم والله ومكانة الإنسان في هذا الكون.

يختلف مكان الإنسان في الفلسفة الإسلامية عنه في الفلسفات الغربية، بل يمكن القول إن مكان الإنسان يختلف داخل الفلسفة الإسلامية وتتعدد بتعدد تصوراتها. فكل التصورات الإنسانية تتحدد كما ذكرنا في العلاقة بالله والطبيعة. فهناك التصور الحلوي المحايث للإنسان تصور القرب الشديد من الله، وهناك التصور التنزيهي الثنائي الذي يفصل الإنسان عن الله والعالم. الإنسان في الفقه وأصول الفقه والعلوم الإسلامية أقرب إلى التصور الثاني، وفي التصوف والعرفان والإشراق أقرب إلى التصور الأول.

في التصور الأول، الإنسان محورًا للدين والفن والإبداع والعلوم المختلفة والتصور الثاني هناك التمييز والتمايز بين العالم والإنسان، الله والإنسان في التصور الأول الإنسان فاعل في الكون وفي الثاني الله هو محور الكون.